



مكارم الأخلاق

(099) سورة الزلزلة

2019-06-21

عمان- الأردن

مسجد عواد النعيمات

يا ربنا لك الحمد ملاء السماوات والأرض، وملاء ما بينهما، وملاء ما سئتت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد، لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، غنى كل فقير، وعز كل ذليل، وقوة كل ضعيف، ومفزع كل ملهوف، فكيف نتفرق في غناك؟ وكيف نضل في هداك؟ وكيف نذل في عزك؟ وكيف نضام في سلطانك؟ وكيف نخشى غيرك والأمر كله إليك؟ وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، أرسلته رحمة للعالمين بشيراً ونذيراً، ليخرجنا من ظلمات الجهل والوهم، إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات، فجزاه الله عنا خير ما جرى نبياً عن أمته، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، وعلى أصحاب سيدنا محمد، وعلى أزواج سيدنا محمد، وعلى ذرية سيدنا محمد، وسلم تسليماً كثيراً، وبعد عباد الله! اتقوا الله فيما أمر، واتقوا الله فيما أمر، واتقوا الله عما نهى وزجر، يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون.

الإيمان هو الخلق :



الإيمان هو الخلق

أيها الأخوة الكرام؛ روى البخاري في صحيحه أن أبا ذر رضي الله عنه لما بلغه مبعث النبي صلى الله عليه وسلم قال لأخيه: اركب إلي هذا الوادي فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي، يأتيه الخبر من السماء، وأسمع من قوله ثم أتني، الآن أخو أبي ذر في مهمة وتكليف رسمي من أبي ذر رضي الله عنه قبل إسلامه، بأن يذهب ليأتيه بخبر هذا الرجل الذي يأتيه الوحي من السماء، قال: فانطلق الأث حتى قدمت، أي قدام علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع من قوله، ثم رجع إلى أبي ذر فقال له: انظر الآن، لخص له ما رآه في رحلته الاستكشافية بكلمات معدودة لا تزيد على أربع كلمات، قال: ماذا رأيت؟ قال له: رأيت يأمر بمكارم الأخلاق، هذا الرجل غريب باختصار، جاء إلى مكة ليسمع عن النبي صلى الله عليه وسلم ويعود بخبره إلى أخيه أبي ذر، ذو العقل الوافر، فقال له: رأيت يأمر بمكارم الأخلاق، إن الدين أيها الكرام هو الخلق فمن زاد عليك بالخلق زاد عليك بالإيمان، كما يقول ابن القيم الجوزية رحمه الله تعالى: الدين هو الخلق، الإيمان هو الخلق، رأيت يأمر بمكارم الأخلاق، وعندما نقول الإيمان هو الخلق فلا يعني ذلك أننا نقلل من شأن العبادات حاشا وكلا، فالصلاة والصيام والزكاة والحج فروض بني عليها الإسلام، لكن الإسلام في جوهره أخلاق، و ما هذه العبادات إلا لتحقيق الأخلاق.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَنْ لِمَا أُوجِبَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ

[سورة العنكبوت : 45]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

[سورة البقرة : 183]

أخلاقنا في الطرقات من الأخلاق الإسلامية الراقية التي دعا إليها الإسلام :

أيها الأخوة الكرام؛ ومن الأخلاق الإسلامية الراقية التي دعا إليها الإسلام وحث عليها أخلاقنا في الطرقات، كل إنسان يحاول جهده أن يحافظ على أخلاقه في عمله وبين الناس، لكن هناك حقوق للطريق، قد يغفل كثير من الناس عنها، يقول صلى الله عليه وسلم في الصحيح:

{ إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطَّرِيقَاتِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَنَا بَدُّ مِنْ مَجَالِسِنَا تَتَّخِذُ فِيهَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا

الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ، قَالُوا: وَمَا حَقُّهُ؟ قَالَ: عَمَّ الْبَصَرِ، وَكَفَّ الْأَدَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالتَّهْيِئَةُ عَنِ الْمُنْكَرِ }

[متفق عليه عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ]



إياكم والجلوس في الطرقات

إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطَّرِيقَاتِ، الْإِنْسَانُ فِي بَيْتِهِ أَوْ فِي عَمَلِهِ، أَمَّا الْجُلُوسُ فِي الطَّرِيقَاتِ فَفَدَّ نَهَى عَنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، " قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَنَا بَدُّ مِنْ مَجَالِسِنَا تَتَّخِذُ فِيهَا "، فَدَّ نَحْتَاجُ إِلَى الْجُلُوسِ فِي الطَّرِيقَاتِ لِجَدِيدِ بَدَارِ بَيْنِنَا، أَوْ لِأَمْرٍ نَتَنَاقَشُ فِيهِ، " مَا لَنَا بَدُّ مِنْ مَجَالِسِنَا تَتَّخِذُ فِيهَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ " أَيِ إِنْ كَانَ لَابِدٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ فِي الطَّرِيقِ فَهَذِهِ حَالُهُ مُتَكَرِّرَةً، " فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ قَالُوا وَمَا حَقُّهُ؟ " الْآنَ يَرَسُمُ لَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَقُوقَ الطَّرِيقِ الْوَاجِبَةَ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، قَالَ: " عَمَّ الْبَصَرِ، وَكَفَّ الْأَدَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالتَّهْيِئَةُ عَنِ الْمُنْكَرِ ".

حقوق الطريق :

1 - غض البصر :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْضُ مَا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْتَعُونَ

[سورة النور : 30]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ بَعْضُ مَا مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْتَبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الصِّغَلِ الَّذِينَ لَمْ يَطْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

[سورة النور : 31]

فغص البصر واجب على المسلم وهو في الطريق، ومن أهم الواجبات، فلا ينبغي على المسلم أن يتتبع بعينه ما لا يحل له النظر إليه، ولا أن يتتبع مفاتن النساء، ولا أن يتتبع عورات الناس، ولا أن يتتبع أحوالهم وهو في الطريق:

{ من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه }

[أخرجه الترمذي ومالك عن أبي هريرة]

2 - كف الأذى :

الحق الثاني؛ وهو الذي أريد أن أؤكد عليه، هو كفُّ الأذى، والأذى أيها الأخوة متنوع، فمن كفُّ الأذى أن يصون الإنسان لسانه عن التلطف بالألفاظ النابية، و بالألفاظ الخادشة للحياء، و بالألفاظ التي لا تليق بالمسلم، ولا بدينه، ولا بمجتمعه، ولا بوطنه، هذا من ألزم اللزوم أن يصون الإنسان لسانه، قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم مخاطباً معاذ بن جبل، قال:

{ ... كُفَّ عَائِكَ هَذَا، قُلْتُ: يَا تَبِيَّ اللَّهُ، وَإِنَّا لَمُؤَاخِذُونَ بِمَا تَنَكَّلَمُ بِهِ ؟ فَقَالَ: تَكَلِّئَكَ أُمَّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ، أَوْ

عَلَى مَتَاجِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ النَّسِيئِهِمْ }

[أخرجه الترمذي وصححه وابن ماجه والحاكم]



الإسلام حض على فعل الخيرات

فكف الأذى المطلوب في الطرقات، ومطلوب في كل مكان، ومن كف الأذى بعد صون اللسان ألا يرفع الإنسان صوته، لا بمكبرات الصوت العالية جداً في الأفراح، التي تقض مضاجع الناس، ولا بأبواق السيارات التي قد تطلق في مواكب الخريجين والخريجات بغير ما سبق، مما يقض مضاجع الناس، ويفسد على الناس حياتهم، ويزيد من مرض مريضهم، فهذا أيضاً من آداب الطريق، وهو من كف الأذى الذي يجب الانتباه إليه. لكن الإسلام أبها الكرام لم يأمر بكف الأذى في الطرقات بل حض على فعل الخيرات في الطرقات، ففي صحيح مسلم يقول صلى الله عليه وسلم:

{ لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين }

[مسلم عن أبي هريرة]

إماطة الأذى عن الطريق صدقة، فالمسلم إيجابياً عليه ألا يكتفي بكف الأذى، ولكن عليه أن ينهض إلى رفع الأذى، وينهض إلى أبعاد الأذى عن طريق الناس.

3 - ردّ السلام :

أبها الأخوة الكرام؛ حقوق الطريق خمسة حقوق؛ أعطوا الطريق حقه، عَضُّ التَّصَرُّ، وَكَفُّ الأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، فمن سلم عليك فسلم عليه بل بادر أنت بالسلام على الناس في مجالسهم، وَرَدُّ السَّلَامِ.

4 - الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر :



الأمر بالمعروف هي الفريضة السادسة

وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ هو الفريضة السادسة التي ما أوتيت الأمة في دينها و ما أوتي عليها من قبل أعدائها إلا عندما تخلت عن هذه الفريضة الأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ، والمجتمع المسلم أبها الأخوة الكرام بأمر بالمعروف فيما بينه وبينه وتنهى عن المنكر، أما عندما أهلك الله أقواماً ذكر فقال:

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ
كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ

ولو أن الأمة المسلمة حينما تقع في أخطاء الأمم السابقة لم تترك التناهي عن المنكر فإنها تستحق التأديب، وقد تستحق الهلاك، نسأل الله العافية، فلا بد من أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، وهذه هي الفريضة السادسة في الإسلام.

أيها الأخوة الكرام؛ الطريق له حقوقه، فلا ينبغي قطعة، ولا إطلاق أبواق السيارات فيه، ولا أذى الناس، ولا الكلام الفاحش والبذيء، ولا أي شيء يُعكر صفوة طريق المسلم. حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا وسيتخطى غيرنا إلينا فلتنخذ حذرنا، الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله الأمان، واستغفروا الله.

الخطبة الثانية :

على الإنسان أن يتقي دعوة المظلوم :

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَتَبَارَكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا تَبَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

أيها الأخوة الأحباب؛ إلى موضوع الساعة، وسأبدأ بقصتين لطيفتين سريعتين، الوزير يحيى بن خالد البرمكي، قال له بعض بنيه وهو في السجن، وهو مقيد: يا أبت بعد الأمر والنهي والنعمة صرنا إلى هذه الحال، كنا في ود، وفي عز، وفي نعمة، وأصبحنا في السجون، وفي القيود، فقال: يا بُني دعوة مظلوم سرت بليي ونحن عنها غافلون ولم يغفل الله عنها، ثم أنشأ يقول:

هذه قصة القصة الأولى.

القصة الثانية: قال يوسف الكوفي: حججت ذات سنة، فإذا برجل عند البيت، وهو يقول أمام الكعبة: اللهم اغفر لي وما أراك تفعل، أي لن تغفر ذلك، فقال يوسف: يا هذا ما أعجب بأسك من عفو الله، في بيته، وأمام كعبته المشرفة، وتقول: ما أراك تغفر لي؟ ما أعجب بأسك من عفو الله، قال: إن لي ذنباً عظيماً، فقلت: أخبرني، قال: كنت في الموصل في العراق، فرح الله عن العراق وأهله، فأمرنا يوم جمعة- كان جندياً- فاعتزنا المسجد، فقتلنا من قتلنا، ثم نادي مناد: من علق سوطه على دار فالدار وما فيها له، غنائم حرب لا تستغريوا أيها الكرام، اليوم نحن في القرن الواحد والعشرين ويحدث ذلك في كثير من بلدان المسلمين، نسأل الله أن يحفظ الأمن والأمان على الأردن، قال: من علق سوطه على دار فالدار وما فيها له، فعلق سوطي على دار ودخلتها، فإذا فيها رجل وامرأة وابنهما، فقدمت الرجل فقتلته، ثم قلت للمرأة: هاتي ما عندك فأعطتني سبعة دنائير، فقتلت ابنها، فلما رأنتي جاداً في قتل الثاني أخرجت لي درعاً من ذهب ما رأيت أحسن منها، فجعلت ألقها بين يدي، فإذا مكتوبٌ عليها بالذهب:

فارتجت وابتعدت، فسقط السيف من يدي، وخرجت من مكاني إلى حيث ترى.

الاحتباس الحضاري :



الحضارة الغربية لا تقيم وزناً لآلاف القتلى

أيها الأخوة الكرام؛ أيها الأحباب؛ الأمة والعالم يعاني من ظاهرة اسمها: الاحتباس الحضاري، تسمعون بها، لكن العالم اليوم يعاني من ظاهرة أشد من الاحتباس الحضاري، إنه الاحتباس الحضاري، ولا أعني بالاحتباس الحضاري تلك المدينة الموجودة، والتي لا أنكر فضائلها، ولا أنكر رذائلها معاً، فما الإعلان الساقط الذي نسمع به، وتلك المسلسلات التافهة التي نسمع بها، إلا بعض من تلك المدينة الحديثة، وفي المقابل ما تلك الدروس التي تسجل، والمحاضرات التي تصور إلا أيضاً من مفردات المدينة، فأنا لا أنكر فضائلها، ولا أنكر رذائلها، ولكنني في الوقت نفسه أقول: لا أعني أبداً بالحضارة تلك المدينة، فهذه المدينة لم تنتج إنساناً صالحاً، ولم تنتج قيماً ولا أخلاقاً، فنحن نعاني من الاحتباس الحضاري حقيقة، هناك عالم يعج بالظلم، وعالم لا يبالي بالملايين الذين يقتلون، والألوف المؤلفة الذين يعتقلون في سجون الظالمين، ولا يقيمون لذلك وزناً، ولا يتكلم بكلمة، ولا يندب ندباً، ولا يشجب شجباً، ولا يستنكر استنكاراً حتى، رغم أننا مللنا من استنكارهم، وشجبهم، وتكذيبهم، ولكن حتى تلك قد ضنوا بها علينا، لعل الله تعالى أرادنا أن نكفر بتلك الحضارة المزيفة، التي لم تنتج قيماً ولا أخلاقاً:

يُسْمِ اللَّهُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ
يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُنِيرَ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ

ضرورة إدراك الأمور على حقيقتها :

أيها الأخوة الكرام؛ فرعون الذي قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي
لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ

[سورة القصص: 38]

أين فرعون الذي قال أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي؟ فأجراها الله من فوقه، وأهلكه شر إهلاك، أين هامان وأين قارون؟ أين عاد و أين ثمود؟ قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَسَبْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ
لِيَطْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ

[سورة العنكبوت: 40]



يريدنا الله أن نخرج من حدود الزمان

انقوا دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب، يرفعهُ الله فوق الزمان، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: " وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لِأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ جِينٍ "، وفي قوله: وَلَوْ بَعْدَ جِينٍ، أقول إننا بعد أن عانينا من الاحتباس الحراري ثم من الاحتباس الحضاري وهو أقوى، فنحن نعاني من الاحتباس الزماني، فنحن غالباً لا ننظر إلى الزمان نظرةً صيقة، نريد أن يحق الله الحق بكلمته الآن في هذه الساعة، إلا أن الله تعالى لا يريد منا ذلك، يريدنا أن نخرج من حدود الزمان إلى أبعد من ذلك بكثير، هذا مؤمن آل فرعون:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ * اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ * وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي
وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ

[سورة يس: 20-22]

إلى أن قتله فراعنة مصر، قتله فرعون مصر، فلما قُتل:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ

[سورة يس: 26]

هذا خارج حدود الزمان، في عُقب الزمان والمكان هو رجلٌ قُتل ظمأً، ولكن خارج حدود الزمان والمكان، قَالَ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ* يَمَا عَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ

[سورة يس: 26-27]

إن الله تعالى يخاطب نبيه وهو أحب الخلق إليه، فيقول له:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَاصِرٍ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرَبِّكَ بَعْضَ الَّذِي تَعُدُّهُمْ أَوْ تَتَوَقَّئِكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ

[سورة غافر: 77]



المهم أن نسير على الطريق
فقد لا يتاح لسيد الخلق وحبيب الحق أن يرى آثار دعوته ونتائج عمله، فليس المهم أن نصل إلى نهاية الطريق، ولكن المهم أنك تسير على الطريق، وكفأك بهذا شرفاً. أيها الأخوة الكرام: إننا عندما نخرج من الاحتباس الزماني والمكاني الذي نعيشه، إلى زمان أوسع وأرحب فإننا ندرك الأمور بحقيقتها كلها، ولا نكون من الذين:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَعْلَمُونَ طَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ

[سورة الروم: 7]

الدعاء :

اللَّهُمَّ اهْدِنَا فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنَا فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنَا فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لَنَا فِيمَا أَعْطَيْتَ، وَقِنَا وَإِصْرَفْ عَنَّا شَرَّ مَا قَضَيْتَ، سُبْحَانَكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَىٰ عَلَيْكَ. إِنَّهُ لَا يَذُلُّ مَنْ وَأَلَيْتَ، وَلَا يَعْزُ مِنْ عَادَيْتَ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ، فَلَكَ الْخَمْدُ يَا اللَّهُ عَلَىٰ مَا قَضَيْتَ، وَلَكَ الشُّكْرُ عَلَىٰ مَا أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيْنَا وَأَوْلَيْتَ، نَسْتَغْفِرُكَ يَا رَبَّنَا مِنْ جَمِيعِ الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا وَتَتُوبُ إِلَيْكَ، وَنُؤْمِنُ بِكَ، وَنَتَوَكَّلُ عَلَيْكَ، اللَّهُمَّ هَبْ لَنَا عَمَلًا صَالِحًا يَقْرِنَا إِلَيْكَ، يَا وَاصِلَ الْمُنْقَطِعِينَ صَلْنَا بِرَحْمَتِكَ إِلَيْكَ، وَارزُقْنَا اللَّهُمَّ حَسَنَ الْخَاتِمَةِ، وَاجْعَلْ أَسْعَدَ أَيَّامِنَا يَوْمَ نَلْقَاكَ وَأَنْتَ رَاضٍ عَنَّا، أَنْتَ حَسِبْنَا عَلَيْكَ اتِّكَالَنَا، رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا مَا قَدَّمْنَا وَمَا أَخَّرْنَا، وَمَا أَسْرَرْنَا وَمَا أَعْلَنَّا، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنَّا، أَنْتَ الْمَقْدَمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخَّرُ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، يَا رَبَّ قَدْ عَمَّ الْفَسَادُ فَتَجَنَّا، قَلَّتْ حِيلَتُنَا فَتَوَلَّنَا، ارْفَعْ مَقْتَكَ وَغَضَبَكَ عَنَّا، لَا تَعَامَلْنَا بِمَا فَعَلَ السَّفَهَاءُ مِنَّا، اللَّهُمَّ ارْحَمْ شُهَدَاءَنَا، اللَّهُمَّ اشْفِ جِرْحَانَا، اللَّهُمَّ عَافِ مِثْلَانَا، اللَّهُمَّ فَرِّجِ الْهَمَّ عَنَّا، اللَّهُمَّ فَرِّجِ عَنِ الْمَعْتَقِلِينَ فِي سَجُونَ الطَّغَاةِ وَالْمَجْرَمِينَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، اللَّهُمَّ انصُرْ أَخْوَانَنَا الْمُرَابِطِينَ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، وَفِي الْقُدْسِ الشَّرِيفِ عَلَىٰ أَعْدَانِكَ وَأَعْدَائِهِمْ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ فَرِّجْ عَنِ الْمُسْلِمِينَ فِي مِشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا، أَطْعِمْ جَائِعَهُمْ، وَاكْسِرْ عَرِيَانَهُمْ، وَارْحَمْ مَصَابِيَهُمْ، وَأَوْيْ غُرْبَهُمْ، وَاجْعَلْ لَنَا فِي ذَلِكَ عَمَلًا مَتَقِيلاً مِنَّا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، اجْعَلْ اللَّهُمَّ هَذَا الْبِلَادَ أَمْنًا، سَخِيًّا، رَحِيًّا، مُسْتَقْبَلًا بِكِتَابِكَ وَشَرِيحِ نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَفِي الْبِلَادِ وَلِيًّا اللَّهُمَّ وَلِيَّ الْبِلَادِ لِمَا فِيهِ خَيْرُ الْبِلَادِ وَالْعِبَادِ، عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ تَأْتُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِبْتِئَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْقَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ * يَعْطِقُكُمْ لِعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ، أَقِمِ الصَّلَاةَ وَقَوْمُوا إِلَىٰ صَلَاتِكُمْ، يَرْحَمِكُمُ اللَّهُ.

نور الدين الاسلامي